وأُسدِل الستار -محمد المبارك قبل أن تشرق الشمس في كل صباح ومع النداء الذي يوقظ الأرواح

قبل أن تشرق الشمس في كل صباح ومع النداء الذي يوقظ الأرواح قبل الأجساد، يهبّ الأب من نومه ليرتل ورد يومه ويتم ركوعه وسجوده ويدعو أولاده ليفتحوا أعينهم على يوم جديد.

ما أن يستدير بعد أن ينهي مهمته تلك، إلا وقد بدأ شريط بيته الحافل بما يشعل التوتر ويعكر المزاج.

فها هي زوجته قد بدأت منذ الصباح الباكر تحاسب أفراد العائلة فردًا فردًا عن التأخر في النوم، لا سيما ذلك الولد الشقي الذي عادة ما يمضي جل وقته على ألعابه التي يتسمر أمامها حتى يأخذه النعاس، ولا يستيقظ إلا وقد بللها وفراشه؛ لأنه رفض أن يقوم ولو بزيارة خاطفة إلى مكان قضاء حاجته الذي لا يبعد سوى خطوة برجليه الصغيرتين.

وأما ذلك الولد الآخر فلا يقف الصارخ عليه؛ لأنه ما أن يستيقظ حتى يتم البحث عنه، وبعد البحث والتحري يتم العثور عليه وهو متقرفص وقد قط في نوم عميق في مكان آخر من المنزل.

أما البنت التي تكبر الولدين سنًا، فهي لا تقوم من على سريرها، إلا بعد سماع دوي انفجار من حنجرة الأب الذي أعجزته الحيل في غير محاولة الفوز بإيقاظها.

وقبل أن يغادر كلٌ إلى جهته من الأب والأولاد من مدارس ووظائف؛ يأتي دور آخر العنقود لتقوم به على أكمل وجه، فقبل الخروج بفارق زمني بسيط تستيقظ من دون إذن مسبق لتبدأ بالبكاء والنحيب على حظها الأثر؛ لأنها لا تملك ولا يمكنها الذهاب مع هؤلاء الخارجين؛ لأنها لم تصل للسن القانوني الذي يخول لها ذلك!

بعد أحداث الصباح هذه تأتي الرحلة الزمنية التي لا تنتهي إلا ظهرًا، حيث الرجوع مجددًا من قبل الأب والأولاد؛ ليروا الأم تقط في سبات أعمق من فوهة بركان خامد.

يبدأ الأب في تأفف وتذمر من ذلك الفعل الذي سئمه طوال حياته الزوجية الرتيبة التي لم يتغير فيها

شيء، ولم يتقدم بها قطار التغيير نحو الأفضل.

اتخذ قرارًا بأن يضع حدًّا لما يراه سائدًا من التجاوزات في بيته.

دخل يومًا يوقظها ليرسل لها كلمات الرفض لما يحدث، تشاجرا، لم يدوما طويلًا ليفترقا، ويسدل الستار على هذا البيت المنكوب!